بها الادب الفلسطيني ، تبقى خصائصه ، لانها تنبع من خصوصية اطاراته وطموحه . فدلالات المكان ، حين تتحول داخل اسئلتها الى زمن ادبي ديناميكي ، تنتقل الى مستوى اخر من البحث لا يقلل من مدلولاتها الفنية ــ السياسية ، بل ينقل هذه المدلولات الى حيز اكثر شمولا ، لتتداخل مع تساؤلات الثقافة العربية الاكثر الحاحا وجذرية . فتتفاعل معها وتتداخل بها . من هنا لا يمكن دراسة النتاج الادبي الفلسطيني بمعزل عن حركة المقاومة ، كما لا يمكن فهمه من داخل هذه الحركة فقط . فتتركب أبعاد المعادلة الجديدة التي تمتد داخل الحقل الادبي العربي بأسره ، حيث تلعب ممارسة النضال المسلح دورا مثورا بالغ الاهمية .

الزمن الادبي ، هو مجموعة من الازمنة المتداخلة . فهو ليس زمنا تطوريا ، انه زمن تداخلي . فالدلالات التي يمكن استخلاصها من خلال دراسته لا تتبع خطا مستقيما يمكن تحديده سلفا . فالوعي المأساوي ، حين ينسج اطاراته داخل رؤية فنية محددة ، فانه يتبلور بالعلاقة مع نفسه اولا ، أي بالعلاقة مع أشكاله الخاصة . ومن داخل هذه الاشكال تخرج الدلالات غير قادرة على المطابقة مع تاريخها الخاص . فلا تتحدد دلالات الكلمات مسبقا ، من داخل تاريخها بل تتحدد من خلال علاقاتها ومستقبل هذه العلاقات الذي تستشرفه . لا تتبع تداخلية الزمن الادبي من طبيعة علاقاته الداخلية فقط . فهذه العلاقات الداخلية تستطيع ان تتركب في شبكة من الدلالات التي تحمل معنى تطوريا ، أي أن هذا الزمن المتداخل ، يتطور في حركته اللولبية في قفزات وخطوط بيانية هي صدى لتطور عام في المستوى الايديولوجي وفي علاقات المستويات داخل نمط الانتاج . فهذا الزمن التداخلي يتطور اذن في حركة متناسقة . ان هذا المعطى العام ، الذي نستعيره من النموذج الثقافي ــ الادبي في اوروبا الرأسمالية ، لا يمكن سحبه على الادب العربي الحديث والمعاصر . فسمات التطور في الحركة الادبية العربية المعاصرة ، لا تخضع لتحقيب من طبيعة تطورية مطلقة . فتطورها هو تطور من طبيعة **انقطاعية** غير نهائية ، وهذا يعود اساسا الى أسباب لا تتحدد بالبنية الادبية بل تتجاوزها الى البنية الايديولوجية العامة والى نمط الانتاج السائد ، ان هذا الانقطاع غير الثابت والنهائي يؤدي الى تداخل ازمنة متعددة داخل زمن ادبي واحد . الى تفاوت مفترض على اساس محاكمة لبنية هذا الادب من خلال تاريخه قبل الانحطاطي . هذا التداخل ، يفرز بنية مترجرجة تحمل سماتها الخاصة ولا تزال بحاجة الى النظرية النقدية الجديدة التي تستطيع دراستها من داخلها . من هنا منشأ التفاوت ، الدائم بين الشكل والمضمون . ومنشأ التفاوت داخل المضمون نفسه . حتى ان تعدد الصوت الادبي في حقبة واحدة يصبح بلبلة كاملة اذا بقينا عند نقطة افتراض التطورية المبدئية كشكل وحيد لتأريخ الادب المعاصر .

ان البحث عن عالم الدلالات ، داخل نسق ادبي مفترض ، يأخذ على أساس هذا الافتراض ، معنى البحث عن تداخلية ازمنة الدلالة داخل زمن واحد . فهو ليس بحثا تحقيبيا . رغم انه يفترض انقطاعات غير نهائية حدثت داخل هذا النسق . انه مجرد محاولة أولية لدراسة معنى الدلالات واشكال تبلورها . فالدلالة الادبية ، حين تتخذ الرمز اطارها او حين تتوقف عند علاقات اللغة والاشياء ببعضها ، لا تحافظ على معانيها المسبقة ، بل تأخذ معان مختلفة . فمعناها هو حاضرها ، وليس ماضيها . انها لا تتوقف عند هذا الماضي ، بل تبقى في تجاوز دائم له ، وهذا يقود بدوره الى استنتاج اساسي هو عدم القدرة على بناء نسق موحد .

ان الحدود التي نفترضها ، لهذا البحث ، هي حدود بيانية . أي اننا لا نتوخى